دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن أهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن أن يعتقد بها و أن يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل إجمالي .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيم

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ عَلَى رَسَوْلِ الله و آلهِ آل الله و اللَّعنُ عَلَى أَعْدائِهُمْ و أعْدَاءِ شِيْعَتِهم أعْدَاءِ الله إِلَّى يَومِ لِقَاء الله .

وصلَ بنا الحديث في الدروس الماضية إلى مبحث الصفات الإلهية المقدسة , في آخر درس من دروسنا كان الحديث في مقدمة للبحث في مسألة الصفات الإلهية , و قد ذكَرتُ في هذه المقدمة ثلاث مسائل أُشير إليها بِشَكل موجز ثم ننتقل إلى مطلب آخر لأجل الترابط في الحديث المتقدم و الحديث الذي نَحن بِصَدده الآن :

_ تَحدّثتُ أولا أن المطالب العلمية المذكورة في كتُب الكلام أو في كتب الفلسفة أو في كتُب العرفان , في كتُب التصَوّف , بِشَكلٍ عام في كتُب المعقول و في الكتُب التي تتناول المباحث العقائدية بل حتى في الروايات الشريفة التي وردَتْ تَتحدّث عن هذا المعنى و لَربّما الأئمة أيضا أشاروا إلى هذا المطلب في بعض رواياتهم التي سنأتي على ذِكرها إن شاء الله , إمّا في هذا اليوم أو في الدروس الآتية بِحَسب ما يسنح به الوقت

_ فَقُلت : الكلام في هذه المطالب , في مبحث الصفات الإلهية إنّما هو في دائرة المفاهيم الاعتبارية , لا أريد أن أُعيد الكلام في معنى المفاهيم الاعتبارية باعتبار انّي شرَحتُه لكم لذا لا أُعيد مرة ثانية , فالكلام في مباحث الصفات الإلهية من هذا القبيل , من قبيل البحث في المفاهيم الاعتبارية

_ و المفاهيم الاعتبارية . كما قُلنا . مفاهيم تَعمُّلية , عقل الإنسان هو الذي تعمَّلَها , بِعبارة أخرى , لا نريد أن نُلَبِّس الكلام بالمصطلحات , بِعبارة أخرى انّنا لا نعرف حقيقة

الصفات الإلهية , كما انّنا لا نتمكن من معرفة الذات الإلهية , من معرفة الكُنه المقدس للذات المقدسة كما بيَّنّا هذا في الدروس الماضية

_ و نَحن الإمامية في عقيدتنا أن الصفات عَين الذات فَحينئذ لا نتمكن من معرفة كُنه الصفات _ لَمّا كُنّا لا نعرف كُنهَ الذات , هذه المسألة شرَحناها , من جهة فلسفية , من جهة روائية , من جهة عرفانية بيَّنّا هذا المطلب فيما سلَف كيف انّنا لا نتمكن من معرفة كُنه الذات

_ الصفات أيضا نحن لا نتمكن من معرفة كُنهِها لأنّ عقيدتنا نحن الإمامية في التوحيد هكذا : أن الصفات الإلهية عَينُ الذات الإلهية _ و هذا المعنى شرَحتُه لكم حينما تَحدّثنا عن معنى التوحيد الصفاتي , في وقتها بيَّنتُ هذا المطلب , قلتُ انّه نحن الإمامية نعتقد . في باب التوحيد الصفاتي . انّ الصفات عَينُ الذات , هذا المطلب _ هذه المطالب شرَحناها فيما سلَف , فَهذه أول مسألة بَحثتُها في الدرس الماضي _ أنّ الكلام في الصفات الإلهية كلام في دائرة المفاهيم الاعتبارية

_ و حينما نقول : مفاهيم اعتبارية _ يعني هذا الكلام بِقَدرنا و إنّما وُجِدَ هناك تبويب أن لِصفات الباري , انّه عالِم , حَيٌّ , قادر , في الكتاب الكريم أو في الروايات أو في كتُب العقائد بِشَكل عام , هذا التبويب بِقَدرنا , هو عالِم في عَين انّه قادر في عَين انّه حَيّ , علمُه قدرَتُه و قدرَتُه علمُه , لا يوجد هناك تفصيل

_ هذا التفصيل المذكور في كتُب الفلسفة , في كتُب الكلام , عالِم , حَيّ , قادر , هذا التفصيل لأجل مَدارِكنا , حينما تكون المسائل العلمية مُفصَّلة و مُبوَّبة , و لذلك هو هذا المقصود حينما يأتي الحُكَماء , يأتي الكلاميون , يأتي الفلاسفة الإلهيون , العُرَفاء , اهل المعرفة بِشَكل عام , حينما يقولون : أنّ البحث المذكور في الكتُب عن الصفات الإلهية واقع في هذه الدائرة , في دائرة المفاهيم الاعتبارية , مرادُهم هو هذا _ مرادُهم انّ هذه المباحث بِقَدرنا _ و أنا شرَحتُ لكم معنى المفاهيم الاعتبارية , ربّما بعض الإخوان ما عندَهم اطّلاع فيِ هذا المصطلح , مصطلح المفاهيم الاعتبارية , أصل

المصطلح من أين ؟ أنا شرَحتُه ماذا يقصد الفلاسفة من هذا المصطلح و الدرس مُسَجَّل على الكاسيت , يمكن لِمَن لم يكن قد حضرَ الدرس الماضي أن يستمع عن طريق الكاسيت إلى التفصيل الذي ذكَرتُه بِخصوص معنى المفاهيم الاعتبارية في نظر الفلاسفة , هذه المسألة الأولى ذكَرتُها , خُلاصَتها انّنا لا نتمكن من معرفة كُنه الصفات كما انّنا لا نتمكن من معرفة كُنه الذات .

_ المسألة الثانية التي بَحثتُها ايضاً : مسألة الكمال و انّ الكمال كمال حقيقي و كمال مَجازي

_ و الكمال المجازي هو الكمال المحدود , هو الكمال المُقيَّد

_ أمّا الكمال الحقيقي هو الكمال المطلق الذي لا حدود له , الكمال الذي ليس فوقَه كمال , الكمال الذي لا يمكن ان نُقَيِّدَه بِقَيد و إلاّ إذا قُيِّد الكمال فَهذا نَقص في الكمال

_ أنا بيَّنتُ لكم المعنى , قلتُ مثلا : أنّ الكرَم كمال للإنسان لكن حينما يكون كرَمُ الإنسان بِحدود مُعيّنة و يُحَدَّد , هذا نقص في كرَمِهِ _ أما حينما يكون الكرَم بلا حَد , هذا كمال في الكرَم , هناك كمال لكن قد يُحَدَّد , حينما يُحَدَّد الكمال , تَحديد الكمال نَقص في الكمال

_ فَهُناك كمال حقيقي _ هناك كمال مَجازي , الكمال الحقيقي هو الكمال المطلق بل هو فوق الإطلاق _ الكمال الحقيقي هو الكمال المطلق بل هو فوق الإطلاق , لا حدَّ له , و الكمال الأصل و الكمال الذي لا يمكن أن يُحَدَّد بِحَدّ أو أن يُقَيَّد بِقَيد , و على هذا فالصفات الإلهية حينئذ حينما تأتي فتَقرأ في كتُب الكلام أنّ الصفات الإلهية ثمانية أو سبعة لا يعني انّ الصفات محدودة بِهذا العدَد لكن هذه الصفات هي الصفات الأظهر بالنسبة لنا , بالنسبة للمخلوق

_ فَبِما أنّ الكمال الإلهي كمال مطلق فَهو لا مُحَدَّد , الصفات غير مُحدَّدة , قد يَرِد عندنا في الروايات أنّ الأسماء الحُسنى . كما قُلت : تسعة و تسعون , يَرِد هذا المعنى في الروايات و ربّما أتناول هذه الروايات إن شاء الله في خلال مباحث الصفات في

رواياتنا الشريفة حتى تكون عندكم صورة و لو مختصَرة , بالنتيجة نحن في هذه الدروس نُراعي الإيجاز و إلاّ التفصيل لا نتمكن من تفصيل المطالب في كل أبعادها , قدر الإمكان أُحاول أن أوجِز لكم المطالب بالقدر الذي تَنتفعون منه , أحاول أيضا أن أُلقي نظرة على الروايات الشريفة بِخصوص مباحث الصفات التي وردَتْ عن ألائمة عليهم أفضل الصلاة و السلام , على أي حال , فَحينما تأتي الروايات فَتُحدِّد تسعة و تسعين , أو نَجد مثلا في دعاء الجوشن ألف اسم من الأسماء الإلهية , في دعاء الجوشن الكبير المروي عن النبي صلى الله عليه و آله باعتبار فيه مائة مقطع و في كل مقطع عشرة أسماء فيَكون فيه ألف اسم أو أكثر من ألف اسم باعتبار الصِيَغ التي تتكرّر , على أي حال ربّما يكون أكثر من ذلك , مع البسملة و مع الصِيَغ الأخرى التي تتكرّر بعد كل مقطع , قد يكون فيه أكثر من ألف اسم , ليس الآن البحث في العدد المُعيّن

_ مرادي الصفات الإلهية غير محدودة , حينما تأتي فَتُطالع في كتُب الكلاميين , في كتُب الفلاسفة , الصفات الإلهية الثبوتية , يقولون سبعة أو ثمانية مثلاً , حينما تُبحَث هذه المسائل لا يَعنون أنّ الصفات الإلهية محدودة بِهذا العدد , أبداً , هذا لا يقصدون به لكن هذه الصفات الأظهر للمخلوق , هي هذه الصفات , فَبِما أنّ الكمال الحقيقي كمال مطلق لا حدود له , لا يُقيَّد بِقَيد , لا يُحَدَّد بِحَد , ليس هو فرع و إنّما أصل , ليس هو إضافة و إنّما هو حقيقة , إطلاق بِدون قيود , لَمّا كان الكمال هكذا و الكمال كلّهُ لله سبحانه و تعالى و ذاتُ الباري صفاتُه , صفاتُه ذاتُه جلّتْ قدرَتُه و تعالى شأنه الأقدس فَحينئذ لا يمكن أن نُحَدِّد له عدداً من الصفات

_ أمّا هذا التحديد , هذا بِحسَب ما يظهر للمخلوق , إذا تتذَكّرون (إلهي لولا الواجب من قبول أمرِك) ذكَرتُ لكم في الدرس الماضي ما جاء في مُناجاة الذاكرين لِسَيّد الساجدين صلوات الله و سلامه عليه { إلهي لولا الواجب من قبول أمرك _ إلهي لولا الواجب من قبول أمرِك لَنَزَّهتُكَ عن ذِكري إيّاك , على أنّ ذِكري لك بِقَدري لا بِقَدرك }

و إلاّ لو كان الأمر ليس واجبا منك أن أذكُرَك (لَنَزّهتُك عن ذِكري) إذ انّي لستُ محلاً لذِكرك _ لست محلا لذكرك , لا اعرف عنك شيئا , هذا الذي اعرِفُه بِقَدري (على أنّ ذِكري لك بِقَدري لا بِقَدرك) هذا الذي اذكرُه , هذا بِحَسب ما يُناسب عقلي , أليس في الروايات الشريفة أنّ النملة تتصوَّر أنّ لِرَبّها , النملة ماذا تتصوَّر ؟ تتصوَّر أنّ لِرَبِّها أنْمُلَتَين , مثل ما عندها _ مثل ما تملك النملة هاتَين الشعرَتَين في مُقَدّم رأسها و بِهما تتلمّس الأشياء , تتصوَّر أنّ ربَّها يملك شعرَتَين

_ نحن أيضا الذي نعرفُه بِقَدرنا كما تُفَكِّر هذه النملة بِقَدرها لا بِقَدر الله (على انّ ذِكري لك بِقَدري لا بِقَدرك) فَهو الكمال المطلق الذي لا حدود له و لذلك ادَقّ ما تصوَّرتُموه . كما يقول إمامُنا الباقر . فَهو من خَلقِكُم , ادَق ما يتصوَّرهُ الإنسان , علميا , فكريا , عرفانيا , ادَق ما يتصوّرُه الإنسان , في غاية الدقّة من المعاني الإلهية (فَهو من خَلقِكُم) هذا راجع لكم , انتُم خَلقتموه , إذ لا يمكن للإنسان ان يحيط بِكُنه الباري , لا يحيط بِصفاته و لا بِحَقيقته , هو الذي لا يُدرِك الكُنه يتمكن من ادراك العَين ؟

_ و لذلك الصفات الإلهية لا عدَد لها , أمّا هذا الذي ظهرَ لنا , هذا الذي يظهر للمخلوق بِقَدره , يعني هناك معاني من الكمال يتصوّرُها العقل البشَري _ معاني من الكمال يتصورها العقل البشري , هذه المعاني من الكمال التي يتصوّرها العقل البشري , على أساس هذه المعاني ظهرَتْ لنا الصفات الإلهية , أمّا ربّما هناك من الكمالات و من المعاني الأكمل التي لا يَصل إليها العقل البشري و إلاّ لو وصلَ إليها العقل البشري لَتساوَتْ معرفتي و معرفَتُك مع معرفة المعصوم و هذا مستحيل _ و هذا مستحيل , المعصوم عليه السلام حينما تكون معرفَتُه ارقى من غيره لله يعني انّه يعرف من كمالات الله ما لا يعرفُه غيره , هذا المقصود , المعصوم حينما تكون معرفَتُه أرقى من غيره , حينما تأتي الروايات فتَقول انّ النبي . يقول إمامنا الصادق . و الله ما كلَّمَ الناس قط على قدر عقلهِ , و الله كلَّمَهُم على قدر عقولهم , ما كلَّمَ الناس قط _ يعني

و لا مرّة على قدر عقلهِ _ و إنّما كلَّمَهُم على قدر عقولهم , هذا الكلام الموجود في الروايات على قدر عقولنا , ليس معرفة الأئمة بِهذه الحدود

_ هناك اشتباه كبير _ اشتباه كبير لِمَن يُراجع بِدقّة عبارات العلَماء , عبارات الشُرّاح , كثير منهم يتوَهّمون , يتصوّرون أنّ تَمام معرفة الأئمة في هذه النصوص , هذه النصوص لنا , هذه المعرفة بِقَدرنا , هذه الأشياء المذكورة في النصوص لنا , المعارِف الخاصة بأهل البيت لم تكُن قد بُيِّنَتْ , لا تُبَيَّن لأنّها لا تُفهَم أصلاً , لا تتناسب مع هذه العقول , ربّما اللغة أيضاً , اللغة محدودة , لأنّ اللغة وسيلة للتفاهُم فيما بيننا نحن و لذلك اللغة تبقى محدودة بِحدودنا , و المطالب العلمية كيف تُبَيَّن ؟ أليس تُبَيّن باللغات ؟ هذه اللغة أصلاً لَمّا وُضِعَتْ _ وضعت , يعني الباري سبحانه و تعالى حينما أودَعها في الإنسان كي يَتفاهم البشر , الجاهل مع العالِم , الوضيع مع الدنيء و هكذا , السلطان مع السُوْقَة , وسيلة للتفاهم مع مختلف المدارك و مختلف القدرات العلمية فيما بين الناس , فاللغَة محدودة بِحدودنا و هذه المعارِف بُيِّنَتْ بِهذه اللغة المحدودة

_ و لذلك هناك لغات _ هناك لغات , وسائل للعلم أرقى من هذه الوسائل : أليس وردَ نّ هناك النَكْت , هناك القَرْع _ القرع في الأسماع , النَكْت في القلوب , الوَقْر , الإلقاء في الرَوْع , هذه المعاني التي وردَتْ , هذه المعاني أرقى من مسألة اللغة و إلاّ لَقالَتْ الروايات مثلا (كلَّمَهُ في) إلقاء في الرَوْع , يختلف المعنى , نَكْت في القلب , يختلف المعنى , هذه المعاني تختلف , الآن ليس البحث في هذا المطلب , على أي حال , فمرادي بالنتيجة لو دخَلنا في هذه المطالب يتشعّب الكلام و نخرج عن أصل المطلب الذي نحن بِصَدده

فالكمال كمال حقيقي و مجازي كما بيَّنت , و الكمال الحقيقي لا حدود له فالصفات الإلهية لا حدود لها , هذه المسألة الثانية التي شرَحتُها في الدرس الماضي .

_ المسألة الثالثة التي تناولتُها بالبحث أيضاً : انّ الصفات الإلهية تُقَسَّم إلى نحوَين , هذا التقسيم بِقَدرنا , هذا التقسيم على حسب مدارِكنا نحن , انّ الصفات الإلهية تُقَسَّم إلى نحوَين , صفات ذاتية و صفات فعلية .

_ الصفات الذاتية : هي الصفات المُنتزَعة من الذات , هكذا يُعَرِّفونَها (صفات مُنتزَعة من الذات) صفات منتزعة من الذات هكذا , هو هي أين الذات حتى نحن ننتَزِع منها الصفات ؟ هو الإنتزاع من الشيء , الآن لَمّا ننتَزع معنى من شيء , إمّا ان يكون هذا الشيء موجود في الخارج فنَنتَزع منه هذا المعنى _ إما الشيء يكون موجود في الخارج فننتزع المعنى منه , انتزاع هكذا , تُنتَزَع المعاني من الأشياء

_ من قَبيل مثلا : من قبيل الآن أليس نقول الإنسان ما هو ؟ أليس درَستُم في المنطق (الإنسان حيوان ناطق) هذا حيوان ناطق هو شيء مادي موجود في الإنسان ؟ أو توجد بناية اسمُها حيوان ناطق ؟ هذا معنى انتزاعي , نظَرنا إلى أبناء البشر , وجَدنا فيهم حقيقة مُشترَكة , حقيقة الحيوانية و هو انّه نامي حَسّاس مُتحرّك بالإرادة , هذه المعاني وجَدناها في الإنسان , نامي و حَسّاس و مُتَحرّك بالإرادة فإذن هذا فيه حقيقة , نَجد كل الناس هكذا , إذن هناك معنى موَحَّد فانتزَعْنا منه معنى الحيوانية , معنى الناطقية انّ في هذا الإنسان شيء يُمَيِّزُه عن غيره من الحيوانات و هي هذه الناطقية , ما معنى الناطقية , الان ليس البحث لأنّ الآراء مختلفة في معناها , ليس البحث في هذا التعريف , فَهذه الحيوانية و الناطقية نَحن انتَزَعناها من الإنسان , الإنسان موجود في الخارج و نحن انتَزَعناها

_ الانتزاع المعاني تارة يكون من شيء خارِجي

_ و اخرى لا , يكون من شيء ذهني , فكرة في الذهن موجودة و أنت في أثناء تفكيرك تَنتزع من نفس الفكرة معنى , انتزاع من نفس المعاني الذهنية الموجودة في الذهن

_ فَحينما نأتي فنَقول انّ الصفات الذاتية هي الصفات المُنتزَعة من الذات , صفات مُنتزَعة من الذات لا بِهذه المعاني التي من الإنتزاع التي تكون في المخلوقات , لا بِهذا

المعنى , قد تكون هذه المعاني قريبة منها , و إنّما هكذا , بِما انّنا قُلنا لا بد من واجب الوجود , لا بد من حقيقة واحدة بسيطة هي واجبة الوجود , في الدروس الماضية هذا المعنى اثبَتناهُ بالأدلة و البراهين و بَيَّنّا هذا المطلب , لَمّا قُلنا : لا بد من وجود حقيقة واحدة بسيطة واجبة الوجود هي هذه الحقيقة الواجبة , هذه الحقيقة لا بد ان تكون فيها هذه الصفات , لا بد ان تكون حَيّة , لا بد ان تكون عالِمة , لا بد ان تكون قادرة , الإنتزاع من هنا يكون , معنى الإنتزاع هذا المراد , فَهذه الحقيقة الكاملة لا بد ان تكون حَيّة عالِمة , العلم , لا بد ان تكون هناك حياة و إلاّ الإنسان الميّت لا يُقال له عالِم , العلم فَرع للحياة و الحال في ذات الباري علمُه حياتُه , حياتُه علمُه لأنّ صفات الباري عَينُ ذاته سبحانه و تعالى , هذا المراد من الصفات الذاتية .

_ أمّا الصفات الفعلية _ الصفات الفعلية : هذه الصفات المُنتزَعة من الرابطة بين العلّة و المعلول , كَصِفة الخالقية , الخالقية ليس صفة ذاتية , لا يُقال للباري (خالق) قبل ان يَخلق , يُقال له (قادر على الخلق) أمّا متى يُقال له (خالِق) ؟ يُقال له خالق حينما يَخلُق , فبَعد ان خلَق قيلَ له خالِق أمّا قبل ان يَخلق لا يُقال له خالِق , يُقال له (قادر على الخلق) فَهذه الصفة صفَة فعلية , الصفة الفعلية صفَة مُنتزَعة من الرابطة بين العلّة و المعلول , بين الخالق و المخلوق , لا يُقال له خالق حتى يَخلُق , أمثال هذه الصفات _ أمثال هذه الصفات , هذه صفات فعلية , الصفات الفعلية الصفات التي تُنسَب إلى الباري بعد فعل الباري لا قبل فعل الباري , أي صفَة تُنسَب إلى الباري بعد فعله يُقال لِهذه الصفَة : صفَة فعلية

_ و قلتُ هذه الاصطلاحات اصطلاحات بالنتيجة علمية و موجودة في كتُبنا حتى في رواياتنا الشريفة موجودة , هذه الاصطلاحات أصلا هي مُشتَقّة من الروايات , أصلا هو هذا الصفة _ صفَة الذات , صفة الفعل _ موجودة في رواياتنا الشريفة , إن شاء الله تأتينا الدروس و نُتابع الروايات فَتُلاحظون هذه المعاني أصلا موجودة في الروايات , بعد ذلك انتقلَتْ في كتُب علمائنا الكلاميين , في كتُب فلاسفتنا , في كتُب عُرَفائنا و

إلاّ أصل هذا الكلام من الروايات الشريفة , فالصفات الذاتية هي هذه , الصفات المُنتزَعة من الذات , الصفات التي لا بد للذات الواجبة , لا بد للذات الحقيقة التي هي واجبة الوجود , الحقيقة البسيطة الأولى التي هي فوق كل شيء , الحقيقة الواحدة الاحَدية الذات الصمَدية , فَهذه هي الذات المقدسة و هي الحقيقة التي فيها كل الكمالات , فيها كل الصفات , الصفات هذه يُقال لها (صفات ذاتية) .

_ الصفات الفعلية : الصفات التي تُنسَب إلى الباري بعد فعل الباري , بعد الفعل حينئذ يُقال لِهذه الصفات (صفات فعلية) هذا تقريبا اهَم المطالب التي ذكَرتُها في الدرس الماضي مع اضافات و بعض التوضيحات في هذا اليوم , ذكَرتُها لأنّه لم يكُن المجال قد سنحَ لي في الدرس الماضي ان أُبَيِّن هذه التوضيحات , بقيَتْ هناك مسألة , هو نحن قُلنا من البداية , قُلنا هذه مفاهيم اعتبارية , المفاهيم الإعتبارية يعني فيها حيثيات , مرةً المسألة ننظُر إليها من هذا الجانب نَراها بِشَكل , مرةً ننظُر إليها من الجانب الثاني نَراها بِشَكل آخر , حيثيات , و إذا اختلفَتْ الحيثيات حينئذ اختلفَتْ المعاني , مثلاً , العلم _ العلم _ العلم من الصفات الذاتية , ليس من الصفات الفعلية لأنّه عالِمٌ منذ الازَل , عالِم مُذ كان سبحانه و تعالى و ما كان قبلَهُ شيء و ليس له اوليّة , ليس له قَبلية , و لذلك انّه هذا الذي يسأل الإمام , انّه حينما يسألُه عن كَينونة الباري سبحانه و تعالى فالإمام , انّه متى كان الله ؟ قال هو متى لم يكُن ؟ اخبِرْني متى لم يَكُن حتى اخبِركَ بِهذا السؤال , حتى أُجيبَك , اخبِرْني متى لم يكُن حتى تقول متى كان الله ؟ هو متى لم يكُن حتى يأتي هذا السؤال (متى كان الله)

_ الباري سبحانه و تعالى عالِم منذ الازَل علمُه ذاتي , علمُه ازَلي , هذه الصفَة إذا أُخِذَتْ بِهذا اللحاظ , يُقال لِهذا : العلم الذاتي

_ في بعض الاحيان قد تَجد في بعض الكتُب ما يُسَمّى بالعلم الفعلي , العلم الفعلي يؤخَذ منه لحاظ آخر , متى ؟ الباري عالِم و علمُه ذاتي و هذا العلم صفة ذاتية لكن حينما ينطبقُ علمُه على المعلوم يُقال لِعلمه حينئذ , هذا علم فعلي , الباري عالِم بأنّه

سيَخلقُني في زمان كذا و كذا و في وقت كذا , عالِم الباري انّه سيَخلقُكَ في وقت كذا و كذا في وصف كذا منذ الازَل هو عالِم بِهذا , علمُه هذا علم ذاتي , أمّا حينما تولَد و وُلِدْتَ في ذلك اليوم الذي كان الله عالِما به و كان الله قد قدَّرَهُ , وُلِدتَ في ذلك اليوم , الآن انطبقَ العلم على المعلوم , انطباق العلم على المعلوم يُقال له (علم فعلي) إنّما أُبَيِّن هذه المعاني , انا قلتُ ليس مقصودي اولاً الدخول في هذه المطالب العقلية لأنّي اراها تُتعِبكم كثيرا و لذلك انا سأحاول , هذه المباحث بِشَكل عام , القدَر الضروري من المسائل الفلسفية , من المسائل المعقولة أُشير إليها و إلاّ هذه المطالب مطالب طويلة عريضة بالكتُب لكن القدَر الضروري الذي تَنتفعون منه أُشير إليه و اغُضّ النظَر عن كثير من المسائل الاخرى التي ر بّما لا تكون ضرورية إلى هذا الحد .

_ فالعلم الفعلي هو هذا : العلم الفعلي حينما ينطبق و هذا المعنى في الروايات , إنّما اذكرُه لا لأنّ الفلاسفة ذكَروه , لأنّ الروايات ذكرَتْ , هناك علم _ علم ذاتي و هناك علم _ علم فعلي _ هذا العلم الفعلي , إنّما أُبَيِّن هذه المعاني حتى حينما اشرَح لكم بعض الروايات لا أُطيل الكلام في شَرحها , هذه تكون بِمثابة المقدمات , فالعلم الفعلي هو حينما ينطبق علم الله على المعلوم , حين الإنطباق , و هذا لا يكون إلاّ بعد الخلق و لذلك قيلَ له (علم فعلي)

_ قبل قليل بيَّنتُ انّ الصفات الفعلية صفات مُنتزَعة من الرابطة بين العلّة و المعلول , بين الخالق و المخلوق , فَحينما يُنتزَع هذا المعنى , الله عالِم بِكَذا و حدَثَ الامر الكذائي , لَمّا حدثَ الامر الكذائي انطبقَ علم الله على هذا الامر , انطبقَ يعني توافَق , لَمّا توافَقَ علم الله مع حدوث هذا الامر فَهذا المعنى انتُزِعَ من رابطة بين العالِم و المعلوم , بين الله و بين المخلوق فَلذلك يُقال لِهذا العلم (علم فعلي) و هذا المعنى وردَ في الروايات الشريفة , كذلك بالنسبة للخالقية ايضا , هذا بالنسبة للصفات الذاتية , في بعض الاحيان قد تؤخَذ بِلحاظ آخر فتَكون فعلية بِلحاظ آخر لا بِنَفس اللحاظ الاول

_ بالنسبة للصفات _ بالنسبة للصفات الفعلية قد تؤخَذ بِلحاظ فتَكون ذاتية , مرةً اقول انّ الله خلقَ الإنسان _ أن الله خلق الإنسان , الخلق هنا صفَة فعلية

_ مرةً اقول انّ الله قادر على خلق الإنسان , الصفة هنا ذاتية

_ مرة اقول انّ الله خلقَ الإنسان , هذه صفة فعلية

_ أمّا حينما تُرَجّعُ الصفة الفعلية إلى القدرة باعتبار هي الاشياء تعود إلى القدرة , الافاعيل , الصفات الفعلية يعني افعال الباري , افعال الباري إلى اين ترجع ؟ ترجع إلى القدرة لأنّه قادر على كل شيء فَهو يفعل كل شيء , لأنّه قادر هو يَفعل كل شيء (يفعل كل شيء) بِحَسب حكمته

_ و إلاّ ليس مُرادي , هو قادر على فعل القبيح لا كما تقول العامة , انّ الله عاجز لا يتمكن من فعل القبيح , نحن الإمامية هكذا نعتقد انّ الله قادر , إذا جاء البحث في القدرة أُبَيّن هذا المعنى , انّ الله قادر على فعل القبيح لكن من المستحيل ان يفعل القبيح , حكمَتُه تقتضي أن لا يفعل القبيح , فالباري قادر على فعل القبيح لكن لا يفعل القبيح جلَّتْ قدرَتُه , هذا المعنى ربّما يأتينا في مباحث القدرة إذا تكلَّمنا عن معنى القدرة في الروايات الشريفة و في كتُب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم

_ فَقُلت حتى الصفات الفعلية كَصِفة الخالقية يمكن بِلحاظ من اللحاظات تدخل في دائرة الصفات الذاتية إذا أُوِّلَتْ بالقادرية , انّ الله قادر على الخلق , الله قادر على الخلق , القادرية صفة ذاتية , فالآن اصبحَتْ الخلاصة عندنا , الصفات الإلهية , صفات ذاتية مُنتزَعة من الذات , الصفات التي تقتضيها ذات واجب الوجود , هي هذه الصفات المُنتزَعة من الذات

_ و صفات فعلية مُنتزَعة من العلاقة بين العلّة و المعلول , بين الخالق و المخلوق و هذه إنّما تكون بعد صدور الافعال من الباري , و كل هذه المسائل مسائل اعتبارية كانت قد تُعِمِّلَتْ بِهذا الشكل و اعتُبِرَتْ لأجل المدارك الذهنية للإنسان إضافة إلى ..(إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. إلى صفات ذاتية , حينما تُرَجَّع إلى اصل الصفات الذاتية له سبحانه و تعالى , حينما يكون الكلام بِهذا الخصوص فَتُأَوَّل إلى القدرة , قادر على الخلق _ قادر على الخلق , حينئذ تكون هذه الصفة صفة ذاتية و هذا المعنى واضح في كتُب العلَماء , في كتُب الكلاميين , في كتُب الفلاسفة و كذا واضح في روايات اهل البيت و جملة من الادعية الشريفة هذا المعنى موجود فيها , انا اكّدتُ على هذا المعنى لأنّك قد تَجد في مطاوي الادعية هذه المعاني , في بعض الاحيان الصفات الذاتية و كأنّها تظهر في مقام الفعل , و في بعض الاحيان الصفات الفعلية و كأنّها تظهر في مقام الذات , في بعض الادعية الشريفة , في بعض المُناجيات المقدسة المروية عن اهل البيت تظهر هذه المعاني , اشَرتُ إلى هذه النكتة إذا كُنتَ مُلتَفت إلى مثل هذه المعاني لعلّك تستفيد من بعض دلائل الادعية الشريفة الواردة عن اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين .

_ أمّا بقيَتْ هناك مسألة : و هذه المسألة ربّما نحن لا ندخل في كل تفاصيلها , و هو في مصطلحات العلماء لأجل الفائدة العلمية يذكرون انّ هناك صفات ثبوتية و هناك صفات سَلبية _ هناك صفات ثبوتيه و هناك صفات سلبيه .

_ الصفات الثبوتية _ الصفات الثبوتيه : يُسَمّونها بالصفات الثبوتية , يعني ثابتة , منسوبة لله كالحياة مثلا , كالقدرَة , كالعلم , كالسمع , كالبصَر , كالإدراك , هذه المعاني , كالصدق , هذه صفات ذاتية ثبوتية

_ فَتُسَمّى بالصفات الثبوتية من جهة أنّها ثابتة للباري , فالباري حَيّ , الحياة ثابتة له , الباري عالِم , العلم ثابت له , هذه صفات ثبوتية

_ و تُسَمّى بالصفات الذاتية ايضا , يعني نفس المصطلح , حينما تقرأ (الصفات الثبوتية) نفسُه المقصود الصفات الذاتية لكن في بعض الكتُب يقولون صفات ثبوتية , في بعض الكتُب يقولون صفات ذاتية

_ في بعض الكتُب يُسَمّونها بِصفات الكمال _ يسمونها بصفات الكمال , بالذات في كتُب العُرَفاء يُسَمّونها بِصفات الكمال , في كتُب الكلاميين في الغالب يُسَمّونها صفات ثبوتية , في كتُب الفلاسفة يُسَمّونها صفات ذاتية , فالصفات الثبوتية هي نفسُها الذاتية , الحَيّ صفَة ذاتية , الحَيّ صفَة ثبوتية , الحَيّ صفَة كمالية , فَصفات الثبوت او صفات الذات , الصفات الذاتية , او صفات الكمال , او يُسَمّونها بِصفات الجمال ايضا _ أو يسمونها بصفات الجمال أيضاً , في بعض الاحيان يُسَمّونها بِصفات الكمال و الجمال , هذه عناوين تتردّد في الكتُب , انا بيَّنتُها لكم لأجل ان تستَفيدوا منها , ربّما تُطالِعونها في الكتُب و قد تتصوَّرون انّ هذه المعاني مختلفة , لا هذه المَعاني واحدة لكن لِكُل قَوم مشرَب و لكُل مشرَب اصطلاح و لا مُشاحّة في الاصطلاح _ ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقول العُلَماء , لِكُل قوم مشرَب و مذاق و لكُل اهل ذوق مُعيّن و اهل طريقة مُعيّنة لهم مصطلح خاص بهم , فالبعض يُسَمّيها صفات ثبوتية , البعض يُسَمّيها صفات ذاتية , البعض صفات الكمال , كمالية , صفات الجمال او جمالية , البعض يُسَمّيها (صفات الكمال و الجمال) هذه الصفات الثبوتية , واضح , ثبوت

_ ثبوت , يعني تقول تكون القضية حَملية موجبَة _ أليس درستَ في المنطق , هناك قضايا موجبة _ و قضايا سالبة

_ القضية الحَملية تكون قضية موجبَة , في الجزء الثاني من منطق الشيخ المظفر درَستُم القضايا , و في القضايا قضايا حَملية و قضايا شرطية

_ و القضايا الحَملية منها ما هو موجَب و منها ما هو سالب

_ في الصفات الثبوتية تكون القضية حَملية موجبَة , يعني كيف ؟ الله حَيّ , الله مبتدأ و حيّ خبر

_ او الله موضوع , و حَيّ مَحمول _ او الله مَحكوم و حَيّ حُكم , سَمِّ ما شئت , مُسنَد و مُسنَد إليه , قُلْ ما شئت على اختلاف الإصطلاحات الموجودة في مختلف الفنون و الصناعات

_ فـ (الله حَيّ , الله عالِم) جملة حَملية , قضية حَملية موجبَة , جملة ثابتة , الإخبار , صفات ثبوتية , يعني شيء ثابت , هذه الصفات التي حينما نَنسبُها إلى الله نَنسِبُها على نَحو الثبوت لا على نَحو النَفي

_ أمّا حينما نقول : الله ليس بِجاهل _ هذه صفَة ليست ثبوتية , هذه صفَة سلبية , سَلب , نَسلب الجهل عنه , صفات ثبوتية هو هذا المقصود منها , هي هذه الصفات الثبوتية , هي هذه الصفات الذاتية التي هي عَينُ الذات او صفات الكمال او صفات الجمال او هي صفات الكمال و الجمال في آن واحد , الآن صارَ هذا المعنى واضح , ربّما في بعض الكتُب , في الغالب يذكرونَها ثمانية _ ثَمانية صفات , ذكَرتُ بعضا منها قبل قليل , في الغالب يذكرونها صفات ثَمانية كالحياة و العلم و القدرة إلى آخره , الصفات التي تَحدّثنا عن بعضها في مطاوي حديثنا في هذه الليلة او في الليالي الماضية او الليالي التي ستأتينا , الدروس الآتية ان شاء الله , هذا بالنسبة للصفات الثبوتية او الذاتية .

_ أمّا الصفات السلبية ماهي ؟ الصفات السلبية , هو هذا كلّهُ في دائرة المفاهيم الإعتبارية كما قُلت , هو نحن حينما نقول (الله عالِم) يعني ليس بِجاهل , لا نَحتاج مرة ثانية ان نقول إنّ الله ليس بِجاهل , هو في عَين قولنا انّ الله عالِم هو نَفيٌ للجهل عن الباري لكن هذا للتبويب العلمي حتى تكون المطالب واضحة عند الإنسان لأنّ الإنسان إذا يأخذ المعاني على إجمالها لا تكون حينئذ المعاني واضحة عندَه , أمّا حينما تُفَصَّل و تُبَوَّب و تُنَوَّع حينئذ تكون المعاني واضحة , الصفات السلبية هي اصلا صفات , هي حينما ثَبَّتْنا , لما نقول (الله قادِر) نحن سلَبنا العجز عنه , لَمّا قُلنا قادر و قدرتُه مطلَقة مستطيلة على كل شيء فَهو ليس بِعاجز إذن , لَمّا نقول (حَيّ) هو ليس بِمَيّت , لكن هذه الصفات صفات سلبية , مسلوبة عن الذات , فَكُل صفَة تُسلَب عن الذات يُقال لها (صفات سَلبية) _ البعض قد يُسَمّيها بِصفات الجلال

_ صفات الجلال : هناك _ هناك تَسميتان , هناك معنَيان لِصفات الجمال و الجلال , صفات الجمال و الجلال في بعض الاحيان يَقصدون بالصفات الجمالية صفات الرحمة , حينما نقول الرحمن , حينما نقول الرحيم , حينما نقول الرؤوف , الوَدود , صفات جَمالية , الرَبّ , صفات جَمالية

_ أمّا حينما نقول مثلا , أنه الخافِض _ الخافض , لَمّا نقول الخافض للباري , لَمّا نقول القادر , الجبّار , المُتَعال , هذه صفات جلالية , القَهّار , صفات القهر و صفات الغلَبَة يُسَمّونَها في اصطلاح اهل المعرفة بالصفات الجلالية , صفات القهر و الغلَبَة .

صفات الجمال _ صفات الجمال يعني صفات الرحمة , صفات الحنان , صفات الإنعام _ صفات الإنعام من الباري سبحانه و تعالى , هذه صفات جَمالية (يا موسى إنّ رَحمَتي سبقَتْ غضَبي) يعني انّ الجمال سبقَ الجلال و لذلك لَمّا يَذكرون , العُرَفاء في عباراتهم انّ المظاهر الجمالية سابقة للمظاهر الجلالية من هذا المعنى , يا موسى إنّ رحمَتي سبقَتْ غضَبي , الرحمة سابقة للغضَب , الجمال قبل الجلال , هذا المعنى في كتُب العُرَفاء , حينما يأتون يقولون صفات الجمال , صفات الجلال

_ في كتُب الكلاميين او في كتُب الفلاسفة في بعض الاحيان يُسَمّون الصفات السلبية بِصفات الجلال , ليس مقصودهم هنا ذلك المعنى (صفات القَهر) و إنّما مقصودهم (صفات الجلال) يعني الصفات التي تَجلُّ عنها حضرة الباري , حينما يقولون صفات الجلال لا يحدث عندكم خَلط إذا راجَعتُم بعض الكتُب , ربّما تُراجعون بعض الكتُب تَجدون انّ الجلال يُقصَد منه , فيَحدث عندكم خَبط و خَلط , في كتُب العُرَفاء حينما يذكرون الجلال يقصدون صفات القهر و الغلَبَة

_ في كتُب الكلاميين , حينما يقصدون الجلال , في الغالب و إلاّ قد يكون في بعض الاحيان ربّما هذا الكلامي قد يستعمل نفس الإصطلاح عند اهل المعرفة لكن في الغالب لَمّا يقولون للصفات السلبية (صفات جلالية) يعني المقصود انّ ذات الباري تَجلُّ عن هذه الصفات و لذلك هذه الصفات مسلوبة , ليس بِجاهل , ليس بِعاجز و

هكذا كل نَقص يُسلَب عن الباري يُقال لِهذه الصفَة بِحَسب الإصطلاح العلمي , يُقال لِهذه الصفَة (صفَة سلبية)

_ فَهُناك صفَة ثبوتية تُسمى بالصفات الثبوتية او الذاتية او الكمالية او الصفات الجمالية او الكمال و الجمال , يُسَمّونها بِصفات الكمال و الجمال , و الصفات السلبية , هذه الصفات المسلوبة عن الباري

_ معاني التنزيه و التقديس للذات المقدسة قد تُسَمّى في بعض الاحيان بِصفات الجلال و الإستعمال هنا بِخلاف استعمال العُرَفاء , حينما يذكرون الجلال يقصدون من الصفات الجلالية صفات القهر و الغلبَة , يعني حينما يذكرون مثلا , يقولون انّ عيسى على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام كان مظهر للصفات الجمالية و لذلك ديانَتُه هذا المعنى موجود فيها , ديانة الرحمة موجودة في ديانة عيسى , في ديانة عيسى الحقيقية , و موسى , يقولون عنه , العُرَفاء انّه في مظهَره يُمَثِّل الصفات الجلالية و لذلك معنى الغلَبَة و القهر في ديانته و حتى في شَخصه على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام , هذا المعنى واضح , فيَجعلون من امثلة مظاهر الجلال موسى في الانبياء , و من امثلة مظاهر الجمال عيسى , و أمّا نَبيُّنا هو الجامع بين المعنَيَين , بين معنى الجمال و الجلال , وردَ في بعض الاحاديث التي تُنقَل عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم , يقول { كان أخي موسى عَينُه اليمنى عَمياء , و كان أخي عيسى عَينُه اليسرى عَمياء و أنا ذو العَينَين) عَينُه اليمنى عمياء , ليس مراد العَمى بِهذا المعنى اللغَوي _ المراد انّه كان المظهر الظاهر فيه الجلال لأنّ اليسار فيه اشارة إلى معنى الجلال _ و اليمين فيه اشارة إلى معنى الجمال , فَكان اخي موسى عَينُه اليمنى عَمياء , يعني انّ المظهر الايسر و هو مظهر الجلال كان واضحا فيه , و كان اخي عيسى عَينُه اليسرى عَمياء , يعني اليمنى , اليمين مظهر الجمال كما يقول اهل المعرفة , كما يفهمون من امثال هذه الإشارات التي وردَتْ في بعض الاحاديث , في بعض النصوص (و انا ذو العينَين) هو مجمَع الكمالات صلى الله

عليه و آله و سلم , مجمَع الجمال و الجلال صلى الله عليه و آله و هذا المعنى واضح في ذاته المقدسة , في ذات سيّد الاوصياء , في الذات الزهرائية , في ذات الحسَنَين و هكذا في ائمتنا إلى إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , مجمَع هذه المظاهر , مجمَع هذه الكمالات

_ لذلك العارِف الاغا مَلَكي تبريزي رحمة الله عليه في كتاب (المُراقَبات) في باب المناجاة مع الإمام الحُجّة عليه السلام , هذا من اساتيذ إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه , صاحب كتاب (اسرار الصلاة) صاحب رسالة (لقاء الله) و هذا الكلام ذكَرَهُ في كتابه (المُراقَبات) او (اعمال السنَة) في مناجاته مع الإمام الحُجّة عليه السلام , مذكورة في هذا الكتاب الشريف , لَمّا يأتي يُناجي الإمام يقول له (و انتَ اجمَل الجمال و اجَلُّ الجلال و اكمَلُ الكمال المذكور في دعاء البهاء) المذكور في دعاء السحَر الشريف , اللّهم إنّي اسألُكَ من جمالك بأجمله _ من جمالكَ باجمَلِهِ , يُخاطب الإمام فيَقول (انت اجمَلُ الجمال) اللهم إنّي اسألُكَ من جلالِكَ بأجَلِّه , اللهم انّي اسألُكَ من كمالِكَ بأكمَله , و انت اجمَلُ الجمال , و انت اجَلُّ الجلال , و انت اكمَلُ الكمال _ و هذه المعاني , هذا المعنى الموجز , إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (شَرح دعاء السحَر) و الذي ربّما تناوَلناهُ بالدرس و البيان في السنين الماضية , قبل سنين تناولنا هذا الكتاب بالبيان و الشرح , ربّما اكثر من سَبع سنين شرَحناهُ في وقتها مُفَصّلا , المعاني الموجودة في هذا الكتاب الشريف يمكن ان توجَز في هذه العبارة , العبارة التي ذكَرَها استاذُه رحمة الله عليه في كتاب (المراقبات) او في كتاب (اعمال السنَة) يعني انّ هذه الاوصاف المذكورة في هذا الدعاء الشريف , هذه الصفات المقدسة مظهَرُها اين ؟ مظهَرُها الاكمل , مظهَرُها الاجمَع في النبي , في آله , في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه .

_ تقريبا هذه صورة موجزة عن اهَمّ المصطلحات التي يمكن ان تُواجِهَكم في كتُب الكلام , و في كتُب الإعتقادات بِخصوص مبحث الصفات , إن شاء الله في الليلة

الآتية اتناول مطلبا جديدا بِخصوص مباحث الصفات الإلهية , ربّما نتناول طائفة من الروايات الشريفة التي تتحدّث عن الصفات الإلهية لكن قبل ان ينتهي الوقت تبقى هناك قضية أُشير إليها :

_ انّه من اهَمّ الصفات الذاتية _ من اهَمّ الصفات الثبوتية صفات ثلاث , و سائر الصفات تتفَرّع عنها :

_ صفَة الحياة _ صفَة العلم _ صفَة القُدرَة

_ لَمّا اقول (سائر الصفات تتفَرّع عنها) هذا التفَرُّع بِحَسب عقولنا و إلاّ لا يوجد تَفرُّع في الذات , لا يوجد اصل و لا يوجد فرع في الذات الإلهية (صفاتُه عَينُ ذاته) لَمّا اقول (تتفَرّع) او انّ الصفات الاخرى تؤول إليها , مُرادي هذا , مُرادي بِحَسب المفاهيم الإعتبارية المطروحة لنا التي هي بِقَدر عقولنا لا بِقَدر الباري , هذه المسألة لا بد ان تبقى ثابتة في اذهاننا و إلاّ انا أُرَكِّز على هذا المعنى حتى تكون هذه القضية لأنّه حينما يَكثُر التركيز على مطلب و يكون هناك تَلَقين في مطلب من المطالب , هذا المطلب يَثبُت في الذهن , حينما يستمع المُستَمع إلى مطلَب يترَدّد دائما دائما دائما , هذا المطلب يَثبُت في الذهن , هذا المطلب , مطلب انّ هذه المعارِف بِقَدرنا لا بد ان يُرافِقَنا دائما في كل الابحاث في المعارف الإلهية , انّنا حينما نتكلّم عن الباري , حينما نتكلّم عن رسول الله , حينما نتكلّم عن الائمّة , بِقَدرنا لا بِقَدره سبحانه و تعالى و لا بِقَدرهم صلوات الله عليهم , إذا كانت هذه المسألة ثابتة في اذهاننا , تُواكِبنا على طول البحث , هذا يكون سبب توفيق لنا لإدراك المعاني و انا قلتُ في اول الدروس , الذي يريد ان يدرس المطالب العقائدية و وفقا للمنهج الذي بيَّنتُه و قلتُ هذا المنهج هو الذي اعتَمدُه في هذه الدروس بعد ان بيَّنتُ لكم المناهج المختلفة في دراسة العقائد , المنهج الذي نحن نَعتمدُه في هذه الدروس انّنا نُعطي للجانب العملي اهمية كبرى اكثر من الجانب العلمي , و نُعطي للجانب الوجداني , للجانب الروحي اهمية اكبر من الجانب العقلي

_ و إلاّ ربّما المطالب العقلية , الإنسان قد يَهضمُها , قد يَحفَظُها لكن إذا لم يكُن وجدان الإنسان مُتَّقدا بِنور المعرفة , إذا لم يكُن وجدان الإنسان مُتَّقدا بِنور المحَبّة الإلهية , بِنور محَبّة اهل البيت ماذا تَنفعُه المعلومات العقلية في ذهنه ؟ و هذه يَنساها حينما يُوَجَّه إلى القِبلة حين مَماته , ماذا تَنفَعُه المعلومات العقلية ؟ هذه المصطلحات و هذه الالفاظ , هذه تطير من الإنسان و تَروح و تَنتهي , و الإنسان يحتاج العلمَ النافع , و العلم النافع , العلم من دون عمَل لا يُقال له (علم نافع) و حتى هذا العلم النافع ربّما يكون وبالا على الإنسان

_ أليس تقرأ في الادعية (اللهم إنّي اسألُكَ علماً نافعا , و قلباً زَكيّا , و عملاً صالحا , و عقلاً راجِحا , و ادَباً بارِعا _ تسأل كلَّ ذلك و لا تجعل كل ذلك علي _ و اجعَلْهُ لي و لا تَجعَلْهُ عَلَيّ) اسألُكَ علما نافعا , و لا تَجعَلهُ عَلَيّ , لأنّ العلم النافع ايضا قد يكون وبالا على الإنسان

_ العلوم تُقَسَّم إلى صنفَين : علوم ضارّة او هي لا تَضُر و لا تنفَع كَهذا النَسّابة الذي جاء و قالوا لقد جاء العَلاّمة , في زمن النبي , النبي يعرف ماذا يقصدون بالعَلاّمة , قال و ما العَلاّمة ؟ قال أنه , قالوا يعرف انساب العرب , تاريخ العرب , ايامَهُم , ايام العرب يعني الايام التي حدثَتْ فيها الوقائع المهمة _ يعرف ايامَهُم , انسابَهُم , قال , ذلك علمٌ لا يَنفَعُ مَن عَلِمَه و لا يَضُرّ مَن جَهِلَه _ هذا علم لا فيه منفعَة للعالِم و لا فيه مضَرَّة على الذي يجهل به _ هناك علوم مُضِرَّة و هناك علوم من هذا الصنف , لا تنفع و لا تَضُر

_ و هناك علوم نافعة (اللهم إنّي اسألُكَ علما نافعا) لكن هذا العلم النافع ربّما يكون وبالا على الإنسان (و لا تجعَلْ ذلك علَيّ و اجعَلهُ لي) اجعَلْ ذلك العلم النافع لي , و إنّما يكون العلم النافع للإنسان حينما يُرافقُه العمل

_ مقصودي من مرافقَة العمل ليس فقط العمل هو ان تركَع و ان تَسجد , هو نفس ترويض النفس الإنسانية على معنى من المعاني , يعني حينما تُرَوِّض نفسكَ دائما

على انّنا في هذه المطالب , في المعارِف الإلهية , حينما تُرَوِّض نفسَك _ و إلاّ الإنسان إذا لم يُرَوِّض نفسَهُ على هذا المطلب _ على هذا المطلب , انّ هذه المعارف بِقَدرنا , لا بد ان يُرَوِّض نفسَه , لا يَشِذُّ ذهنُه عن هذه الفكرة , شيئا فَشيئا إذا ما حفِظَ مجموعة من المصطلحات , حَفِظَ مجموعة من القواعد , حَفِظَ مجموعة من النصوص حتى من الروايات او من الآيات , حفِظَ مجموعة من النصوص القرآنية او الروائية , حينئذ رآى نفسَهُ هو عارِف بالله , عارِف بأهل البيت , عارِف بِكُل شيء فَحينئذ ينقلب العلم وبالا عليه لكن لا بد ان يبقى معَنا , تبقى معَنا هذه الحالة , ان نتصوَّر في جميع الحالات انّ هذه المعارِف , هذه المعلومات بِقَدرنا , ليست هي هذه كُنه المعرفة , هذه المعارِف بِقَدرنا , و ربّما تتَعمَّقون في دراسة هذه المعارِف الإلهية و مع ذلك تبقى بِقَدرنا , و نتَعمَّق اكثر و تبقى بِقَدرنا و إلى الابد تبقى بِقَدرنا , تبقى هذه المعارِف بِقَدرنا , مثل هذه النملة , تبقى هذه المعلومات بِقَدرنا , هذا المعنى إذا عاشَهُ الإنسان , طالب العلم , السالك في طريق الحقّ إذا عاشَ هذه المعاني , هذا المعنى يُوَلِّد في نفسهِ شيء من الإخبات , شيء من الخشوع , شيء من التواضع و التذَلُّل لله و لأوليائه

_ أمّا الإنسان حينما يرى نفسَهُ انّه ملَكَ كذا من العلم حينئذ يبدأ التجَبُّر و الطغيان , أليس في الروايات (إنّ للعلمِ طُغياناً كَطُغيان المال) العلم يصنع من الإنسان طاغوت , إنّ للعلم طغيانا كَطُغيان المال , كما انّ المال يصنع من الإنسان طاغوت , العلم يصنع من الإنسان طاغوت , لا بد ان يبقى هكذا , هذه المعارف , هذه المعلومات بِقَدرنا و هذه من عند اهل البيت , ليس من عندنا , هذه المعارف إن كانت صحيحة فَهذا توفيق , هذا توفيق من الله , هذا تسديد من المعصوم عليه السلام { و كل حقٍّ في ايدي الناس . كما في الروايات . فقد خرَجَ من عليٍّ , و كل باطلٍ في ايدي الناس فقد خرَجَ من غيره } ما كان من قضاء او حُكم او فُتيا او عقيدة او فلسفة او حكمة او اخلاق , قُلْ ما شئت من المعارف و العلوم { ما كان من حقٍّ في ايدي الناس فقد خرج من هذا البيت _ خرجَ من هذا البيت } و الإمام يشير إلى بيته عليه السلام , خرجَ من

تلكُم الصدور الشريفة , خرجَ من صدور آل الرسول صلوات الله عليهم اجمعين , فَما من حقٍّ في ايدي الناس إلاّ و قد خرجَ من صدور عليٍّ و آل علي , و ما من باطل إلاّ و قد خرجَ من صدور اعدائهم النَتِنَة النَجِسَة

_ فَحينما نتناول هذه المطالب لا بد ان يُصاحِبَنا هذا المعنى :

_ هذه المعارف بِقَدرنا اولاً

_ و هذه المعارف لَمّا كانت حقاً هذا توفيق من الله , لَمّا كانت هذه المطالب موافقة لِكلام اهل البيت عليهم السلام , هذا توفيق , هذه نعمة من الله علينا , ان نَستضيء بأنوار كلامهم , ان نَستضيء بأنوار افكارهم صلوات الله عليهم اجمعين , ان نَستضيء بأنوار علومهم و احاديثهم الشريفة , هذه نعمة , و الذي يكون بأيدينا من الحقّ فَهو منهم , يعني ليس لنا من الفَضل في ذلك , الفضل لهم , هُم الذين تفَضَّلوا علينا في ذلك , هذه بَركاتُهم و هذه افضالُهم و هذه انعامُهم و هذه اياديهم و كم لهم من الانعام في اعناقنا ؟ كم لَهُم من الافضال في اعناقنا صلوات الله عليهم اجمعين

_ و إلاّ حتى لو حَفظنا هذه المطالب , لو ادرَكنا هذه المعاني و ادرَكنا اعمَق من هذه و اعمَق و اعمَق و اعمَق (إلى مَن يرجعُ العَبدُ الآبِقُ إلاّ إلى مَولاه) بالنتيجة لا بد ان يكون مَرجعُنا إليهم , هذا المعنى إذا يُصاحِبُنا في خلال الدراسة , في خلال البحث , في خلال الإستماع لِهذه المعاني , في خلال دراسة هذه المعاني و في خلال مُباحَثة هذه المعاني , في خلال تذَكُّر هذه المعاني , هذه المعاني ربّما تفتَح امامنا آفاق لأدراك المعاني الصحيحة لِعَقيدة اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين

_ أمّا إذا نتصوَّر مجرد ان نَحفظ مصطلح او مُصطلحَين , نتعلَّم قاعدة او قاعدَتين , نتمكن من ان _ نتمكن من أن نصوغ العبارات و نصوغ الجُمَل هكذا , نصوغ العبارات الطَنّانة نُلقيها على آذان الناس فقط هكذا , هذا بالنتيجة لا فائدة فيه و كل شيء في هذه الحياة إلى انقطاع , إلى انتهاء , قبل قليل كُنّا نقرأ في كلمات سيّد الاوصياء صلوات الله و سلامه عليه هذه المعاني .

على أي حال وقت الدرس انتهى . إن شاء الله تتمة حديثنا في مباحث الصفات الألهيه في الليلة الآتيه بحول الله وقوته , مرة أخرى أيضا أنبه الأخوان ربما بعض الأخوان جاؤوا في أثناء الدرس , بالنسبة لدروسنا في يوم الاحد وفي يوم الاثنين , درس النهج الشريف و درس العقائد أو درس التفسير في يوم الاثنين , نشرع في الساعة السادسة والنصف على رأس الساعة السادسة والنصف يوم السبت نشرع في درس النهج , نصف ساعة من الساعة السادسة والنصف إلى السابعة نشرع , من السابعه نشرع في درس العقائد ننتهي في الثامنه , هذا في يوم السبت والاحد باعتيار درس النهج والعقائد في هذين اليومين .

بالنسبة ليوم الأثنين , درس التفسير يشرع في السادسة والنصف أيضاً , يعني , ينتهي الدرس في الساعة السابعة والنصف في كل أسبوع , بالنسبة لدرس الأخلاق أيضا ليلة الجمعة يوم الخميس الساعة السادسة والنصف إذا شرعنا . أما بالنسبة لهذا الأسبوع فالايام تصادف أيام شهادة الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها فالمجلس منعقد لثلاث ليالي , واحدى الليالي ستصادف ليلة الجمعة فدرس الأخلاق معطل هذا الأسبوع بسبب المجالس التي ستعقد , يعني الليلة الأولى من جمادى والليلة الثانية و الليلة الثالثة التي هي ليلة الشهادة كما في بعض الروايات التي وردت عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , المجالس منعقدة في نفس الوقت .

بالنسبة لدروسنا في الأسبوع الآتي , يوم السبت بما أنه يوم الشهادة الدرس معطل , بالنسبة للاسبوع الآتي , أما يوم الاحد الدرس على رسله , الأسبوع الأتي باعتبار أخر مجلس يكون ليلة السبت فيوم السبت لأنه يوم الشهادة , يوم شهادة الصديقة , فيوم السبت الدرس معطل , يوم الأحد , يوم الاثنين الدروس على رسلها إن شاء الله .

اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالَمين .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)